يسألونك عن وحدة الأديان

- مصطلح الدين الابراهيمي -

- البيت الابراهيمي -

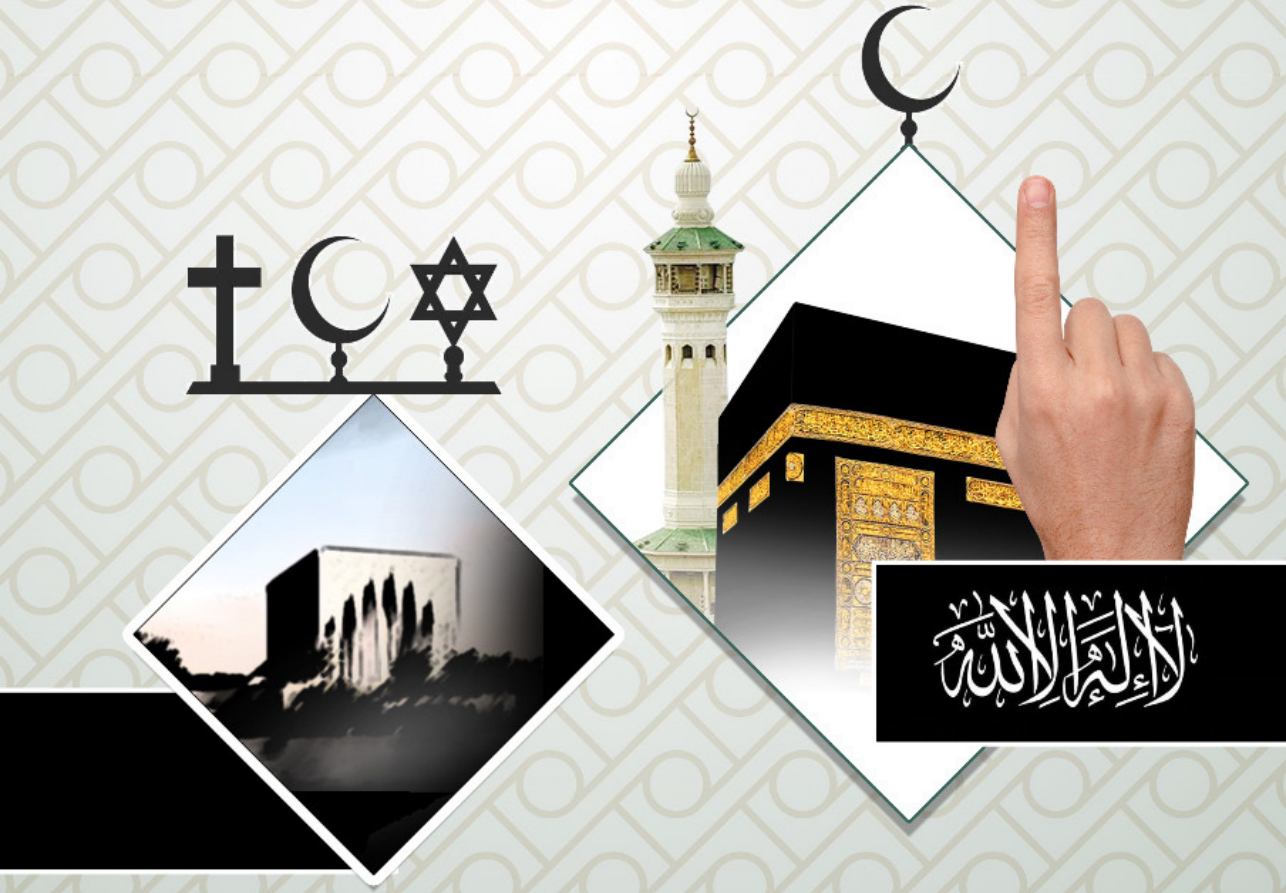

تأليف: د. سليمان بن سالم عابد اللقماني

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا وحبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد:

فلايزال أعداء الإسلام يسعون لنقض عرى الإسلام، ومحاربة الإسلام بشتى صور الحرب العسكرية والفكرية، ولا يهدأ لهم بال حتى يضعفوا الإسلام وأهله، ولما رأوا قدرة الإسلام على الصمود والتحدي؛ سعوا إلى التدليس وإظهار المودة والأخوة وحب التعايش، فأحدثوا وحدة الأديان التي تجمع جميع الملل في دين واحد، ولا مكان للولاء والبراء في محيطها، فقوبلت بالرفض، فسعوا إلى إحداث مصطلح جديد ظاهره الخير والصلاح، وباطنه السوء، إنه ما يسمى بـ«الدين الإبراهيمي»، وهو مصطلح تم إطلاقه مع مطلع الألفية الثالثة؛ ليشير إلى الأديان السماوية الثلاثة.

وجاء طرحه ضمن مفهوم جديد لحل النزاعات والصراعات الممتدة والقائمة على أبعاد دينية متشابكة، ويحمل في طياته معاني حسنة مقبولة، كمثل التعايش، والسلام، ومعاملة أهل الكتاب بالبر والقسط كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ، بل ويمكن للمسلم أن يقصد كل ذلك تحت مظلة «عقد الذمة» الذي جاء به القرآن الكريم، ولكن استعمال هؤلاء الملبسين لتلك المعاني الحسنة التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، إنما هو -في الغالب- جسر للمعاني الباطلة الهدامة، وستار لحقيقة «الخلط» بين الأديان، وليس مجرد «الحوار»، بل الخلط الذي تفقد معه

العقيدة الإسلامية جوهرها القائم على شهادة ألا لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، لتصبح الفكرة الأهم هي الوصول إلى الله تعالى، سواء عن طريق اليهودية أو النصرانية أو الإسلام، فلا فرق عند أصحاب هذه الدعوة بين تلك الأديان، فإنما هي طرق متعددة ومتكافئة تدل على الله عَزَّوَجَلَّ.

ولهذا أردت أن أكتب في بيان ما يسمى بالدين الإبراهيمي، أو البيت الإبراهيمي، أو ما يسمى بوحدة الأديان، وهدم هذا المصطلحات الممقوتة التي تدعوا إلى تفكيك الإسلام ونقض عراه.

والله تعالى أسال أن يوفقني إلى ما فيه الصلاح والفائدة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

د. سليمان بن سطام عابد اللقماني

١٤٤٢/٧/١٥هـ

❊❊❊

المبحث الأول

مفهوم هذه المصطلحات

هـو الدعوة إلى توحيـد الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسـلام تحت مسـمى واحـد وهـو: الديـن الإبراهيمـي، أو البيـت الإبراهيمي بتتبـع المراحل التاريخية لفرية «وحدة الأديان»، نجدها قد مرت بأربع حقب زمانية، هي:

۞ ١) **عصر النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فقـد بيَّن الله سـبحانه في محكم كتابه أن اليهود والنصـارى في محاولة دؤوبة لإضلال المسـلمين عن إسـلامهم، وردهم إلى الكفر، ودعوتهم المسـلمين إلى اليهودية أو النصرانية، فقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا۟ وَاصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [سورة البقرة: آية ١٣٥].

وهكـذا في عدد من الآيـات التي يتلوها المسـلمون في كتـاب الله؛ ليحذروا اليهـود والنصارى، وغيرهم، كما قـال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ الْحَقَّ بِالْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٤٢].

قال ابن جرير الطبري عند هذه الآية: «عن مجاهد أنه قال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ اليهودية والنصرانية بالإسلام»[(١)]، وفي تفسير ابن كثير عن قتادة أنه قال عند هذه الآية: «ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، إن دين الله الإسلام»[(٢)].

٢) مرحلة الدعوة إليها بعد القرون المفضلة:

ثم بدت محاولاتهم مرة أخرى تحت شعار صنعوه، وموهوا به على الجهال، وهو أن الملل (اليهودية، والنصرانية، والإسلام) هي بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة عند المسلمين، كل طريق منها يوصل إلى الله تعالى[(٣)]، وهكذا فيما يثيرونه من الشبه، ثم تلقاها عنهم دعاة «وحدة الوجود» و«الاتحاد» و«الحلول» وغيرهم من المنتسبين إلى الإسلام من ملاحدة المتصوفة وغلاة الرافضة، حتى بلغ الحال أن بعض هؤلاء الملاحدة يجيزون التهود، والتنصر، بل فيهم من يرجح دين اليهود والنصارى على دين الإسلام، وهذا فاشٍ فيمن غلبت عليهم الفلسفة منهم، ثم انتقلوا إلى أن أفضل الخلق عندهم هو «المحقق»؛ وهو الداعي إلى الحلول، والاتحاد، ولقد كشفهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه[(٤)]، وقد قُمِعَت هذه الدعوة الكفرية بمواجهة علماء الإسلام لها، والمناداة عليها، وعلى منتحليها بأنها كفر وردة عن الإسلام.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ١/ ٥٦٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٢٤٥.
(٣) الموسوعة الميسرة، ٢/ ٦٦٩ – ٦٧٤، ص ٤٤٩ – ٤٥٤.
(٤) الرد على المنطقيين، لابن تيمية ص ٢٨٢ – ٢٨٣.

٣) مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر:

وقد خمدت حيناً من الدهر محتجرة في صدر قائليها، المظهرين للإسلام، المبطنين للكفر والإلحاد، حتى تبنتها حركة «صن مون التوحيدية»، وقبلها «الماسونية» تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله، فكلهم مؤمنون.

٤) جاءت هذه المرحلة في ظل النظام العالمي الجديد، والتطبيع مع الكيان الصهيوني المغتصب:

حيث جهر اليهود والنصارى بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم، وبين المسلمين، وبعبارة أخرى التوحيد بين الموسوية، والعيسوية، والمحمدية باسم «الدعوة إلى التقريب بين الأديان»، ثم باسم «نبذ التعصب الديني»، ثم باسم «الإخاء الديني»، وباسم «مجمع الأديان»، وباسم «الصداقة الإسلامية المسيحية»، وباسم «التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية»، ثم أخرجت للناس تحت عدة شعارات، منها «وحدة الأديان»، «توحيد الأديان»، «توحيد الأديان الثلاثة» «الإبراهيمية»، «الوحدة الإبراهيمية»، «وحدة الدين الإلهي»، ثم لحقها شعار آخر، هو «وحدة الكتب السماوية»، ثم امتد أثر هذا الشعار إلى فكرة طبع القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد.

❋❋❋

المبحث الثاني

بطلان هذه الفرية

جاءت الأحاديث والآيات الدالة على بطلان توحيد الأديان أو ما يسمى بالدين الإبراهيمي وأنه انحراف عن الإسلام ومبادئه وليس له صلة بالإسلام ويمكن الرد على هذا لافتراء من خلال الأمور التالية:

أولاً: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٨٥] والإسلام بعد بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانياً: قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٧]

قال الطبري «قال أبو جعفر: وهذا تكذيبٌ من الله عَزَّوَجَلَّ دعوَى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى، وادَّعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه، وأنهم لدينه مخالفون وقضاءٌ منه عَزَّوَجَلَّ لأهل الإسلام ولأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم هم أهل دينه، وعلى منهاجه وشرائعه، دون سائر أهل الملل

والأديان غيرهم»[1].

فالقران بهذه الآية كذب هذا الافتراء وتلك البدعة الفاجرة.

ثالثاً: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ: **"أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"**[2].

ومعلوم أن أهل الكتاب قد حرّفوا التوراة والإنجيل، فجعلوا فيها التوحيد شركًا، والحق باطلاً، والهدى ضلالاً، فواجب محتم عليهم أن يتركوا هاتين الديانتين المحرفتين، ويتبعوا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتبعوا ما جاء به.

رابعاً: أن أهل الإسلام مأمورون بدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، وتوحيد الله لا دعوة إلى وحدة الدين، وهذا ما جاء به دين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا،**

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ٦/ ٤٩٣.

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده برقم ١٥١٥٦، وكذا أخرجه الدارمي (١/ ١١٥) وابن أبى عاصم في السنة (٥/ ٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٤٢) والهروي في ذم الكلام (٤/ ٦٧ ـ ٢) وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٥٨٩) وكذلك في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم على هذا الحديث (٥٠) وفي تعليقه عليه في المشكاة برقم (١٧٧).

فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»[1].

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره أن يدعوهم إلى التوحيد لا إلى وحدة الدين، وهذه هي دعوة الرسل عليهم السلام.

خامساً: قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [سورة المائدة: آية ٥١]

■ **في هذه الآية رد على هذه الفرية من وجوه:**

١. لقد نهى الله المؤمنين في هذه الآيات أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، فهذا حد فاصل في الإسلام بين المؤمنين وبين اليهود والنصارى، وقاطع لدابر الدعوة إلى وحدة الأديان.

٢. وأن هؤلاء الكفار بعضهم أولياء بعض، ينزه الله المؤمنين عن توليهم.

٣. حكم الله تعالى على من يتولاهم بأنه منهم، وهذا حكم من الله عظيم، يجب أن يجعله المسلمون نصب أعينهم، وأن يحذروا أشد الحذر من تولي اليهود أو النصارى أو غيرهم من الكفار، ذلك الأمر الذي يدعو إليه عدنان.

٤. أكد ما سلف من تحذير المسلمين من تولي اليهود أو النصارى فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾، وهذا الخبر الرباني يتناول اليهود

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، بَابُ لَا تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ، برقم ١٤٥٨، رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم ١٩.

والنصارى ومن يتولاهم، وحكم عليهم بأنهم ظالمون، والظلم هنا هو الكفر والعياذ بالله.

سادساً: من أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر الكتب نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل؛ من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٤٨].

قال القرطبي «قال أبو جعفر: وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهلِ الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصّه بشريعته. يقول تعالى ذكره: احكم، يا محمد، بين أهل الكتاب والمشركين بما أُنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتمكوا فيه إليك، من الحدود والجُرُوح والقَوَد والنفوس، فارجم الزاني المحصَن، واقتل النفسَ القاتلةَ بالنفس المقتولة ظلمًا، وافقأ العين بالعين، واجدع الأنف بالأنف، فإني أنزلت إليك القرآن مصدِّقًا في ذلك ما بين يديه من الكتب، ومهيمنًا عليه رقيبًا، يقضي على ما قبله من سائر الكتب قبلَه»[1].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ١٠/ ٣٨٢.

سابعاً: المسلمون يؤمنون بجميع الأنبياء ومنهم عيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨٥].

واليهود والنصارى لا يؤمنون بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكيف يمكن أن يحصل بينهم تقارب واتحاد ديانة وقد بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يسمع به أحد من اليهود والنصارى ولا يؤمن به إلا دخل النار، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْمَعُ بِي مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلاَ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، وَلاَ يُؤْمِنُ بِي إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ»(١).

فكل من لا يؤمن بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصيره إلى النار، فكيف يمكن أن يتحد المسلم الذي أمن ونجى مع اليهودي والنصراني الذي كفر وهلك ودخل النار؟!

ثامناً: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المائدة: آية ١٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٧٩].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٣٣٠٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٠٩٣، ٧/ ٢٤٥.

وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٧٨].

ولهذا فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، فكيف يمكن التقريب بين دين الحق الإسلام ودين اليهودية والنصرانية المحرف؟!

تاسعاً: إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٢٩]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٣٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١١٨].

عاشراً: أن الدعوة إلى وحدة الأديان والتقارب بينها وصرفها في قالب واحد او ما يسمى بالدين الابراهيمي أو البيت الإبراهيمي، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرّ أهله إلى ردة

شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [سورة البقرة: آية ٢١٧]، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [سورة النساء: آية ٨٩].

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية[1]:

١. إنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيا ورسولا، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢. لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣. كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة

(١) مجلة البحوث الإسلامية، ج٥٠، ص٥٢، فتوى رقم ١٩٤٠٢.

وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٨٥]. بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (٢٢ / ١٦٢): «ليست - أي: البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

وعليه يجب على المسلمين الحذر من هذه الدعوة الخبيثة التي تسعى إلى سلخ المسلمين من دينهم وردتهم عنه، كما يجب دعوة اليهود والنصارى إلى دين الحق الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان أنه لا يقبل منهم إلا الدين الإسلامي كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٨٥].

❋❋❋

أقوال العلماء في إنكار الدعوى إلى وحدة الأديان

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفقوا على تسمية اليهود والنصارى كفاراً»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر»[(٢)].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك: «من يقول: إن اليهود والنصارى على دين صحيح؛ فإنه كافر؛ لأن ذلك يناقض ما وصفهم الله به، وأخبر عنهم، وهذه قضية ينبغي التنبه لها؛ لأنه قد اشتهر في هذا العصر الدعوة إلى وحدة الأديان، واعتقاد أن اليهود والنصارى والمسلمين كلهم على دين صحيح!»[(٣)].

قال الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قال إن ديناً غير الإسلام دين صحيح ويمكن التقريب بينه وبين الإسلام أو أنهما دين واحد صحيح فهو كافر مرتد، بل إن من شك في بطلان جميع الأديان غير دين الإسلام كفر، لرده لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٨٥]، ولرده لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة من أن دين الإسلام قد نسخ جميع الأديان السابقة، وأنها كلها أديان محرفة، وأن من دان بشيء منها فهو كافر مشرك»[(٤)].

---

(١) مراتب الإجماع، لابن حزم، ص١٣٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٥٢٤.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، للبراك ص ٤١٣.

(٤) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ، ابن جبرين ص ١٤٩

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان" [1].

دعوة وحدة الأديان أو التقريب بينها ردَّة صريحة عن دين الإسلام، إن صدرت من مسلم؛ لأنها تعارض أصول الاعتقاد، وتكذّب القرآن إذ أنه ناسخ لجميع ما قبله من الكتب كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع، وترضى بالكفر والشرك بالله.

ولذلك ينبغي التحذير من هذه الدعوة الباطلة التي تسعى لهدم الإسلام، نسأل الله السلامة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊❊❊

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ٨٥."